ونفذوها بشكل دقيق على امتداد ايامه، ولقد توجت بالنجاح.

– «ماذا كان بامكان الغرب ان يفعل؟ انهم في النهاية عاجزون عن جمع عدد من الاصوات كاف لمعادلة كفة مجموعة الـ ٧٧ التي تضم دول العالم الثالث.

– «كلما كان سلوك الغرب ضعيفا حصل على اصوات اقل. عدة دول افريقية واميركية لاتينية كانت منزعجة من العرب في بداية المؤتمر. هذه الدول شعرت بأنه يساء استخدامها لتأييد سياسة لا تأثير لهم عليها، ولقد كانت تبحث عن تسوية حتى تؤيدها.

«هذه الدول لم تكن منزعجة فقط، لكنها ايضا كانت تخشى حدوث رد فعل ممكن من الولايات المتحدة. الولايات المتحدة هي التي تدفع في النهاية الجزء الاكبر من ميزانية التنمية التي تحدث مؤتمر المرأة عنها كثيرا.

«ولكن الولايات المتحدة لم تتصرف كقائد. ممثلو الدول التسع (السوق الاوروبية) احنوا رؤوسهم. وهكذا «أكل» العرب والاتحاد السوفياتي المؤتمر. الطرفان لم تكن لهما اهداف متطابقة، لكنهما اتفقوا على اقتسام الغنيمة .

ظهور متواضع

– «لماذا يسعى العرب للسيطرة على مؤتمر المرأة ودفعه لتناول اسرائيل اكثر من تناول مشاكل النساء؟

– «لقد باتت حربهم ضدنا جزءا من ايديولوجيتهم. وهذا هو الحال في كل المؤتمرات الدولية.

– «الولايات المتحدة والدول الغربية طلبت من اسرائيل، في بداية المؤتمر، ان تحتفظ بظهور متواضع، هل استفادت اسرائيل من ذلك؟

– «ابدا. لم ننسحب من القاعة اثناء تكلم الوفود العربية. عقدنا مؤتمرين صحافيين فقط اولهما عقب عشرة ايام من بداية المؤتمر. لقد التزمنا بالنصيحة، ومع ذلك «دحل» ممثلو الدول العربية كل مشاريع التسوية الغربية. امس رغبت في الحديث امام «لجنة الكلّ» للدفاع عن اسرائيل اثر هجمات كالمطر. الاميركيون وعدوا باعطائي وقتاً للكلام اذا ما انتظرت لنهاية الجلسة. هذا ما فعلته. ولكنني لم احصل على حق الكلام، فلقد اغلق الرئيس الاجتماع فجأة.

– «ماذا تقول الوفود الغربية حول مثل هذه المعاملة؟

– «جاؤوا في اليوم التالي وقالوا: لقد كان من حسن الحظ انك لم تتحدث في الامس، لان العرب عندها كانوا قد طالبوا بالتصويت، وهو ما سيقضي على كل مشاريع التسوية الجميلة التي لم تتحقق في النهاية. الضحية يجب ان تصمت، لان ضجتها يمكن ان تزعج ذوي الاحاسيس المرهفة.

عنصر مزعج

– «ولكن، الا يبالغ العرب في اللعب بأوراقهم؟

– «لا اعتقد ذلك. بل على العكس، ان الدول الغربية باتت، اكثر فأكثر، تعتبر اسرائيل عنصرا مزعجا في السياسة الدولية. معظم الوفود، بغض النظر عن دولها، كانت ترغب بالخروج ببرنامج عمل من مؤتمر كوبنهاغن، بالتالي على اسرائيل ان تتنازل. الناس يقولون: لا تأخذ امر الادانة على محمل الجد، ما دام المؤتمر لن ينفرط عقده. هذا ما يرددونه، وهذا ما يريدون مني الموافقة عليه.

– «هل تعتقد ان النتائج كانت ستختلف فيما لو لم تتبع الحكومة الاسرائيلية، تحت قيادة بيغن، سياسة ادت الى كل هذا النقد على الصعيد الدولي؟

– «عدوانية العرب ليس لها علاقة بسياسة اسرائيل. انهم يقاتلوننا لاننا هناك، ولقد هددونا بالفناء حتى قبل ان نحصل على دولتنا، ولقد قاتلونا حتى قبل ان نهزم الاراضي الجديدة في عام ١٩٦٧، وسوف يتابعون صراعهم ضدنا بغض النظر عن المكان الذي ستكون عليه حدودنا».

هكذا اختتم خاسر مؤتمر المرأة حديثه.

نعمان كنفاني